الفصل السادس

عائلة الله

تأليف: أدي كلور

إذن لستم غرباء وأجانب بعد الآن، بل أنتم رعية مع القديسين وأعضاء في عائلة الله (أفسس ٢: ١٩).

لو أُعطيتَ لك ورقة بيضاء وطُلب منك ان تعدد بركات الله العشرَة الأكثر قبولا التي بارَك بها الجنس البشري، فماذا تكتب؟ ما هي البركات العشرة التي تعتبرها أغنى بركات الله وأكثر نفعاً للبشر؟

أعتقد ان معظم الناس يضعون الأسرة {أو العائلة} على رأس القائمة. في العائلة ذكريات فرح وسرور وعلاقات تشجيع منذ بداية الزواج في جنة عدن وحتى يومنا هذا. قد يقول معظم الناس بان اجمل ذكرياتهم كانت حول مكان نشأتهم والأماكن التي يعيشون بها الآن. وأعتقد أيضاً بان معظم الناس يقولون انهم وجدوا أكبر دعم ومساعدة في الحياة من قبل أفراد عائلاتهم. لقد أعطي للبشر حقاً عائلة من قبل آب سماوي محب وقد صمم الأسرة بحيث يعطي الدفء والتشجيع العاطفي

لأرواحنا.

على ضوء أهمية العائلة بالنسبة لنا، لا ينبغي أن نتعجب انه تم استخدام هذا الرمز في الأسفار المقدسة كمثال توضيحي لتساعدنا في رؤية طبيعة كنيسة العهد الجديد. ان استخدام كلمتي «عائلة» و«بيت» في الأسفار المقدسة يجعلنا نرى الكنيسة كعائلة الله. عندما نصير مسيحيين نولد في عائلة الله الروحية التي هي الكنيسة (يوحنا ٣: ٥؛ أفسس ٢: ١٩). أي بعبارة أخرى، عندما نطيع إنجيل المسيح وندخل جسد المسيح، يتبنانا الله أولاداً له (أفسس ١: ٥). أشار بولس إلى هذا التبني كالنتيجة الأخيرة، والسبب الرئيسي لمجيء المسيح إلى العالم: «ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني» (غلاطية ٤: ٤ و٥).

الاحتياجات

لدى كل انسان مستوى معين من الاحتياجات، ولا تفي بهذه الاحتياجات الخاصة إلا العائلة {أو االأسرة} الطبيعية فقط. ما هي هذه الاحتياجات؟ أولاً: يحتاج كل منا إلى *الشعور بالانتماء* أو العودة الى «الجذور». توفر العائلة الطبيعية الاستقرار الإجتماعي والنفسي. فهي تعطينا البيئة الملائمة لنا وحدنا.

ثانياً: نحتاج إلى الشعور بالأمن والامان، أي التأكد باننا جزء من مجتمع يهتم بنا إذا اصبحنا عاجزين نفسياً أو اجتماعياً أو بدنياً. والعائلة الطبيعية هي التي توفر هذا الأمن. انها تعطينا الملجأ من عواصف الحياة. لقد وفرت حاجاتنا عندما كنا أطفالاً ولم نكن قادرين على الاهتمام بانفسنا. انها توفر حاجاتنا عندما نمرض أو نكون مسحوقين في الروح، وتوفر لنا حاجاتنا عندما

نشيخ ونضعف او نشعر بالوهن، فهي ملجأنا وأساس دعمنا.

ثالثاً: نحتاج إلى *الشعور بالهوية*. لدينا رغبة داخلية لمعرفة من نحن وما نحن عليه. تستجيب أسرتنا الطبيعية إلى هذه الرغبة إلى حد ما.

في كنيسة العهد الجديد
يختبر المسيحي
الشعور بالانتماء الروحي.

رابعاً: نحتاج إلى *الادراك بالقبول*، الأمان بمعرفة بانه يمكن ان نكون ما نحن عليه دون غش. تحبنا أسرتنا الطبيعية كما نحن وليس بسبب ماقد نكون، أو ما أصبحنا عليه. لا يشترط ان ننجز شيء لكي نكون مقبولين في عائلتنا الطبيعية. إن لا نستطيع ان نكون الأفضل أو نفعل الأفضل، يحبنا أقربائنا أيضاً وما يزال لنا مكاناً بينهم. لا يجب أن نجتهد لأجل المحبة التي تكون نحونا لأنها بلا شرط ولا قيد.

للناس أيضاً احتياجات روحية وهي تشبه إلى حد ما الحاجات العاطفية والاجتماعية والبدنية التي تسدها الأسرة الطبيعية. يدرك بعض الناس هذه الاحتياجات الروحية بينما لا يدركها البعض الاخر. إن كنا ندركها أم لا، فانها حقيقية يجب الوفاء بها لكي نحيا في هذا العالم في سعادة حقيقية. يوجد لشخصية الإنسان وروحه بُعد روحي. عندما تُهمل هذه الصفات او يتم تجاهلنا، فلا يمكن ان نتمتع بالسعادة الروحية والرضى التي أرادها الله لنا، حتى وإن كنا نتمتع بنوع من السعادة الاجتماعية والبدنية.

ماذا لو شئتُ تنظيف حجرة ما بإزالة نسيج العنكبوت فقط {وأترك العنكبوت نفسه}؟ ألا أجد نفسي أزيل أنسجة العنكبوت مرات ومرات؟ يصنع العنكبوت نسيجه طالما انه باقي في الحجرة.

وماذا لو وجدتُ ماء يتسرب ويملاء أرضية حجرة الحمام؟ كم أفلح في إزالة الماء إن كنت أمسحه فقط دون ان ابحث عن مصدر تسرب الماء؟ اذا لم أجد مصدر تسرب الماء واقوم باصلاحه، فاني ساستمر أمسح الماء من أرضية الحمام.

الاحتياجات الروحية المعروفة بصفة عامة لكل البشر لا تزول. انها لا تختفي بالتظاهر بانها غير موجودة. لكي نختبر سعادة بدنية عادية وفرح روحي لا بد من الوفاء بهذه الاحتياجات المادية والروحية.

الاحتياجات الموفى بها

الاحتياجات الروحية لدينا جميعاً يفي بها عائلة أخرى، أية عائلة الله. في عائلته الروحية الله هو الآب (١ يوحنا ٣: ١)، والمسيحيون هم إخوة وأخوات (١ يوحنا ٥: ١)، ويسوع الأخ الأكبر (رومية ٨: ١٧). أشار بولس إلى هذه الأسرة السماوية بالـ «كنيسة». لقد قال لتيموثاوس: «هذا اكتبه إليك راجياً ان آتي إليك عن قريب ولكن إن كنت ابطيء فلكي تعلم كيف يجب ان تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته» (١ تيموثاوس ٣: ١٤ و١٥).

في كنيسة العهد الجديد يختبر المسيحي الشعور بالانتماء الروحي. له آب سماوي ليصلي له، ويسلك معه، ويحيا له. وله أخاً كبيراً يصلي بواسطته، ويتعلم منه، ويعتمد عليه. انه يعيش كجزء من مجتمع المؤمنين الذين يحبون بعضهم بعضاً كإخوة وأخوات ويعملون معاً

لمجد الله – ليس كمنظمة بل كعائلة روحية.

لدينا الشعور بالأمن الروحي في عائلة الله. نعلم بان أبانا السماوي يحبنا ويفي بحاجاتنا المادية. كما علم يسوع أتباعه ان لا يقلقوا، فهو يحثنا أيضاً لأن نتذكر بان ابانا يعلم بحاجاتنا وسيهتم بنا « فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فان هذه كلها تطلبها الأمم. لأن أباكم السماوي يعلم انكم تحتاجون إلى هذه كلها» (متى ٦: ٣١ و٣٢). هكذا أيضاً يفي أبانا باحتياجاتنا الروحية. يذكرنا يهوذا بهذا الاهتمام السماوي في تسبيحة الشكر التي أنهى بها رسالته بالاشارة إلى الله انه « القادر ان يحفظكم غير عاثرين ويوفقكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج » (يهوذا ٢٤).

يتم الوفاء بحاجاتنا إلى الشعور بالهوية الروحية أيضاً في عائلة الله التي هي الكنيسة. قبل اعتناق المسيحية كنا تائهين بلا هدف أو توجيه ولكن بالولادة في عائلة الله أصبحنا ملكاً لله. كتب بطرس عن هذا التغيير:

> « وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب الذين قبلاً لم تكونوا شعباً وأما الآن فأنتم شعب الله الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون » (١ بطرس ٢: ٩ و١٠).

وقد أشار بولس إلى عائلة الله بانها ميراث الله (أفسس ١: ١٨). لدى المسيحيون كأعضاء عائلة الله ميراث أبدي هو السماء؛ ولدى الله ميراث أيضاً، أي المسيحيين!

هكذا أيضاً توفر لنا عائلة الله *الشعور بالقبول الروحي*. عندما نأتي إلى الله بإيمان الطاعة ونعيش

قدامه بالتوكل عليه بطاعة حقيقية، نكون مقبولين كأولاده. هو يمنحنا محبته الخاصة ويضع في قلوبنا روحه الذي يصرخ: «يا أبا الآب» (غلاطية ٤: ٦). في المسيح يمكن ان نقول مع بولس: «إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع ...» (رومية ٨: ١٠). هذا لا يعني ان التوبة والنمو غير متوقعان بعد، بل يعني انه يقبلنا حيث نحن ويرشدنا برفق لنصير ما يجب ان نكون. قال شخص ما: «انه يحبنا كما نحن، بل ويحبنا أكثر بكثير إلى حد لا يمكن ان يتركنا حيث نحن».

اتذكر انني كنت أحاول ان أبشر شابة متزوجة عن المسيح كانت في مدينة لندن بانجلترا قبل بضع سنين. كانت أم جميلة لها طفل صغير. كان زوجها قد تركها بعد شهور قليلة من زواجهما، وكانت تحاول ان تربي طفلها وحدها. يبدو بان حياتها الأسرية لم تكن ذات قيمة عندما كانت طفلة. وأثناء حديثنا قلتُ لها: «بالمسيح يمكن ان تخلصين وتكون لك أسرة جميلة!» كلامي هذا لم يشجعها مطلقاً. فتعجبتُ عن السبب في ذلك، ثم لاحظتُ بان هذه المرأة الشابة لم تملك فكرة عن الأسرة الجميلة. لم ترى الأسرة جذابة ورائعة مطلقاً. فان خبراتها قد خلقت في ذهنها صورة الأسرة التي لم يخلو منها شيء سوى التشجيع والتقوية والمحبة؛ فكان يصعب عليها ان تتصور بان الأسرة شيء جميل. ولكن كل من رأى أسرة تفي بالحاجات المادية والعاطفية والروحية العادية لأفرادها يعلم كم تكون الأسرة جميلة عندما يؤسسها المسيح ويقودها.

مثل تلك المرأة الشابة هكذا أيضاً لا يستطيع الكثير من الناس ان يروا كيف تفي الكنيسة بحاجاتنا الروحية. لم يتعرفوا أبداً على كنيسة العهد الجديد. لم يعرفوا

الكنيسة كعائلة الله الروحية. ولهذا يصعب عليهم ان يتصوروا ما يفقدونه في حياتهم المنعزلة عن كنيسة المسيح. انها مهمة المسيحيين ان يذكروا باستمرار للناس الذين هم في حالة كهذه عما هي الكنيسة وكيف تستجيب الكنيسة كعائلة الله للأبعاد الروحية لحياتنا.

يمكن ان نجد السلام والأمن والهدف والهوية التي يشتهيها كياننا من الاعماق بواسطة عائلة الله فقط. لا يمكن ان تكون لنا سعادة حقيقية خارج هذه العائلة التي هي الكنيسة.

احتياجات يتم الوفاء بها بطريقة رائعة

لنتأمل في وصف لوقا لكنيسة أورشليم يمكن لنا تصورالكنيسة على انها عائلة الله. فان وصفه هذا يبين الميزات الجميلة لعائلة الله في الحياة اليومية للمسيحيين الأوائل:

> وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات.
> ... وجميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل شيء مشتركاً. والاملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج. وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة. وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب. مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب. وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون (أعمال ٢: ٤٢-٤٧).

كان لكل مسيحي الشعور بالانتماء لان «جميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل شيء مشتركاً» (أعمال ٢: ٤٤). كانت لكل عضو هوية لأنه لم يُقيّم أي شخص فوق الآخر،

وكانت الجماعة برمتها تستجب لاحتياجات كل من يعاني من الاعضاء، كان كل واحد يتمتع بالقبول. وكان الناس ينضمون يومياً إلى جسد الرب وتقبلهم جماعة المؤمنين بفرح. كان كل عضو يتمتع بالأمن الذي يمكن ان يتوفر فقط هذا النوع من الحياة الجماعية. كانوا يبيعون «الاملاك والمقتنيات ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج».

كانت تلك الجماعة من عائلة الله تواظب على عبادة منتظمة بالصلاة والحمد والتعليم والشركة وتناول العشاء الرباني (أعمال ٢: ٤٢). كانوا يعبدون أباهم السماوي ويعرفون عطية النعمة التي جاءت بيسوع المسيح، وكانوا يعيشون بابتهاج وبساطة قلب. كانوا يتمتعون بأمن حياة مجتمع الكنيسة، والاهتمام بالعمل الخيري لهذه الحياة، وضمان الحياة الأبدية بيسوع في العالم الآتي.

عندما كنتُ أبشر لمدة اسبوع في كنيسة صغيرة قبل بضع سنوات، لاحظتُ بان هناك مقطورة على شكل بيت صغير قائمة على عجلات تحريكها إلى قرب مبنى الكنيسة. فظننتُ بانها حجرة دراسة إضافية مؤقتة تم وضعها هناك. فسألت أحد الاعضاء: «ما هو الهدف من تلك العربة المقطورة التي على شكل بيت صغير متحرك؟» «تلك هي للأرملة التي معنا» هكذا قال العضو بابتسامة. وأضاف: «مات احد الإخوة بهذه الكنيسة قبل حين وترك زوجته تواجه الصعوبات، لهذا تم نقل تلك المقطورة قريبة من مبنى الكنيسة. وسمحنا لها بالسكن هنا لكي يكون لها الأمن المساعدة اللذين تحتاج لهما. ولم تكن تريد السكن هنا دون ان تخدم بطريقة ما. فسمحنا لها ان تعمل كفراشة في مبنى الكنيسة». فقلتُ في نفسي وأنا أصغي إلى

التوضيح: «هذه هي العناية الجميلة والاهتمام اللذين يجب ان يكونا من ميزات عائلة الله».

الخلاصة

ألا ترغب في أن تكون عضواً في عائلة الله؟ هل تلاحظ ان حياتك لا يمكن ان تكتمل إلا وانت في عائلة الله التي هي الكنيسة؟ خارج العائلة تفقد الاستقرار الروحي والأمن والقبول والهوية التي لا تتوفر إلا بالعضوية في عائلته.

يرتعد كل طفل بفكرة ان يكون يتيماً، ويصرخ قلب الإنسان الراشد بألم عندما يرى يتيماً. لا أحد يريد ان يكون يتيماً، ولا أحد يريد ان يرى يتيماً. ولكن لا يمكن ان نمنع كلياً ظروف الحياة القاسية أو عدم عدالة البشر من ان تترك الأطفال أيتاماً؛ وكل ما نستطيع ان نفعله هو ان نبسط أيدينا بمحبة وحنان ومساعدة. هكذا أيضاً لا أحد يريد ان يكون يتيما من الناحية الروحية. بواسطة الإنجيل يمكن لكل شخص ان يدخل في عائلة الله ويكون ابناً له بالتبني ويقبل المحبة والبنوة اللتان يقبلهما جميع الأولاد الآخرون.

ندخل عائلة الله بولادة روحية. قال يسوع: «الحق الحق أقول لك ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣: ٥). نحن منقادين بالروح بواسطة كلمة الله لنؤمن بالمسيح (يوحنا ٨: ٢٤)، ونتوب عن خطايانا (أعمال ١٧: ٣٠)، ونعترف بيسوع انه رباً ومسيحاً (رومية ١٠: ١٠)، ونعتمد في المسيح (١ كور ١٢: ١٣). قال بطرس: «مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد» (١ بطرس ١: ٢٣).

يقبل الله الذين ولدوا من الماء والروح أولاداً له.

ويعطيهم روحه (غلاطية ٤: ٦) وبركات عائلته (أفسس ١: ٣)، وميراث أبدي (أفسس ١: ١١). ونتيجة لذلك يعيش أولاد الله بالشعور بالانتماء والأمن والقبول والهوية. هل أنت ابناً لله؟

أسئلة للدراسة والبحث

١. أذكر الافراح التي اختبرتها بواسطة الأسرة؟
٢. كيف يدخل الشخص في عائلة الله؟
٢. متى يتبنانا الله أولاداً له؟
٤. أذكر الاحتياجات الهامة لكل شخص واشرح كيف تفي الأسرة بهذه الاحتياجات؟
٥. قارن احتياجاتنا الروحية مع الاحتياجات العادية للإنسان؟
٦. صف العائلة الروحية التي يكون المسيحي جزءاً منها؟
٧. كيف توفر لنا عائلة الله الأمن الروحي؟
٨. كيف توفر لنا عائلة الله الشعور بالانتماء الروحي؟
٩. كيف تعطينا عائلة الله الهوية الروحية؟
١٠. كيف توفر لنا عائلة الله الشعور بالقبول الروحي؟
١١. استخدم كنيسة أورشليم كمثال توضيحي لتبين كيف ان وجودنا في الكنيسة يمدنا باحتياجاتنا الروحية.
١٢. هل يمكن لأحد ان يكتمل دون ان يدخل عائلة الله الروحية؟
١٣. هل يشبه الشخص الذي هو خارج عائلة الله إلى حد ما اليتيم؟
١٤. أذكر البركات التي تنعمت بها بصفة خاصة في عائلة الله الروحية؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧